

العثور على تمثال كاهن فينيقي في حفرة متحف صيدا الجديد

عليه المنقبون مقلوبا على وجهه. واطرافه الى ذلك تظهر مجموعات مختلفة من صفتين متوازيتين من خمسة ثقب محفورة في حجر الرملة، ان الرومان استخدموا ايضا ظهر التمثال في لعبة «المنقلة»، وهي كلمة مأخوذة من الكلمة العربية «نقل».

وشملت الاكتشافات المهمة الاخرى ثلاث غرف اضافية في مبنى عام من الالفية الثالثة كان يعتقد انه يضم عشر غرف فقط. واستخرجت من الارض ايضا اكوام عدة من المحاصيل المحفوظة الى حد ما. كما عثر على مخزون من ٢٠٠ كيلوغرام من قمح بري مشوي يدعى «اينكورن» (كلمة المانية تعني «وحيد الحبة») في غرفة للمؤونة مبنية من



تمثال الكاهن الفينيقي المكتشف

صييدا - نزيه نقوزي

ليست المرة الاولى منذ بدأ علماء الآثار حفر خنادقهم في موقع الضريح في صيدا قبل اكثر من ١٦ عاما، لكن بعثة التنقيب التابعة للمتحف البريطاني (بالتعاون مع المديرية العامة للآثار في لبنان) عثرت هذه السنة على قطعة فريدة، هي عبارة عن تمثال لكاهن، طوله ١١٥ سنتيمترا ويعود تاريخه الى القرن السادس قبل الميلاد. ولم يعثر على شيء مماثل له في لبنان منذ بداية ستينات القرن الماضي، وليس هناك سوى ثلاثة نماذج اخرى مصدرها صيدا وام العمدة وصور، موجودة في متحف بيروت الوطني.

والتمثال هو لرجل يقف

وظهره الى عمود طويل مرتديا ازارا ذا ثنيات (شيني) يتدلى من وسطه حزام ضيق يمتد من الخصر الى الحاشية وينتهي بنقش لثعبانين متضادين (اورائي). ذراعه اليسرى تتدلى على طول جسمه وتنتهي بقبضة تمسك بجسم اسطواني، يرجح ان تكون لليفة ورقية او منديلا. وهذه التفاصيل المستوحاة من الفن المصري يمكن رؤيتها في تماثيل معروضة في المعابد الفينيقية في قبرص كجزء من اطار ديني فينيقي اوسع. عمليات التنقيب هذه السنة جرى توسيعها وتمديدتها بشكل استثنائي لفترة ستة اشهر بدأت في كانون الثاني تحضيرا لبناء

متحف في الموقع، سيكون الاول من نوعه في الشرق الاوسط. وليس هناك شك في ان هذه القطعة النادرة ستحتل مكانا محوريا في المتحف الذي سيستضيف ما يزيد عن ١٢٠٠ قطعة اثرية في طبقته الاولى. وسيسمح للزوار بالنزول الى الموقع نفسه للتمتع بمشاهدة الاطلال، وان يروا بأنفسهم كيف حفظت التنقيبات تحت المتحف. وهذه الرحلة الرائعة عبر الزمن ستغطي نحو خمسة آلاف سنة من الاكتشافات تبدأ من نهاية الالفية الرابعة قبل الميلاد وتنتهي بصيدا القرون الوسطى.

وقد أمكن بدء مشروع المتحف وتمديد عمليات التنقيب بفضل كرم «الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية»، وجهود الرئيس فؤاد السنيورة. ولا تزال «شركة الاسمنت الوطنية - تراب السبع» ومؤسسة الحريري، تمويل عمل فريق علماء الآثار الاساسي الذي ضم جهوده الى الفريق الاوسع.

لكن قصة التمثال لم تنته هنا. فبعد أهماله في القرن الثاني بعد الميلاد، اعاد الرومان استخدامه ووضعوه تحت سقيفة رخامية جميلة ليقللوا به مصرفا مأثيا ثنائي الجدار. وهكذا عشر

الطين. ويتوافق هذا مع اكتشافات سابقة لمخزونات كبيرة اخرى من القمح المدجن مثل قمح «ايمر» (اي «ثنائي الحبة»)، والشعير المشوي. وهناك اكتشاف مهم آخر هو البقول المفضل في صيدا، أي الفول الذي عثر على ١٦٠ كيلوغراما منه. لكن حبوبه كانت اصغر بشكل لافت من الفول في ايامنا هذه. وعثر ايضا على رفات ٢٠ بالغاً وطفلاً دفنوا في قبور مبنية، وعلى جرار دفن فيها اطفال واولاد تعود الى الالفية الثانية قبل الميلاد. وخلال هذه الفترة كانت طقوس الدفن تشكل نشاطا اجتماعيا مهما وتشمل توزيع الطعام والاكل الى جانب المدفن تكريما للميت.